ثم اكتشف أن لزوجته عشاقا كثارا ، بل وظهـــرت عليهـا أمارات الحمل ، وقد بلغ به الحال حد قبول عشاقها خوف فقدانها ، انه يمدحهم ويصحبهم اليها « لقد أردت أن أتعلـم فن العشـــق والاغواء من أحباء زوجتى ... لكنى كنت ديوثا تعسا » ومما لاشك فيه أن شيئا ما كان ينقص البومة العمياء ، وأنه ـ نفسه ـ أدركه يقول « أنا متأكد أن أحدنا به عيب « ثم بصراحة أكثر » ... فى كل هذا ، أنا أبحث عما أنا محروم منه ... شيء ما كان خاصا بى وفقدته . » وبعد ذلك حين نهيأ لادراك أن هذا الشيء انما هو حالة شهوة يائسة أسفل بطنه ، نملك مفتاحا مهمـــا عن ســـر البومة العمياء وعن الامه . انه انسان حساس الى درجة كبيرة عاجز عن ممارسة اللذات الجسدية العادية ، ومن ثم فهو يحقد على الناس العاديين ويصبح عدوا للبشر ، ويدعو الآخرين حمقى وسوقة لأنهم أصحاء عقلاء :

« لماذا ينبغى على أن أفكر فى الأوباش المعتوهين الأصحاء الذين يأكلون جيدا وينامون جيدا ويضاجعون جيدا ، ولم يشعروا قط بقليل من آلامى ؟ » أو يقول « كنت أمر بلا هدف بين الأوباش ذوى النظرات الطامعة الذين يجرون خلف الشهوة والمـــال ... ليست بى حجة الى النظر اليهم ، ذلك أن واحدا منهم يمثل الباقين الواحد والكل : فم مربوط بحزمة من الأمعاء تنتهى الى أعضائهم التناسلية » .

لكن ليس هذا هو كل شيء ، هناك أسس أخرى تســـتحق التسجيل فى حياته ، ومعظمها نابع من عيبه العضوى ، هناك على سبيل المثال عزلته النفسية .. فالبومة العميـــاء ليس مخلوقـــا اجتماعيا عاديا متجانسا ، انه خارجى وغير متوائم ، أحلامـــه ومثالياته تختلف مع الحقائق المضحكة التى يجدها فى الكون ، وهو يود لو يغير قدره ، لو يهرب من نفسه ، لكنه يجد نفسه دائما فى